

# هل مات ياسر عرفات بالتسمم؟

ستظل وفاة رئيس السلطة الفلسطينية ياسر عرفات لغزاً من الألغاز حتى لو أذيع تقرير طبي رسمي من من  
هل توفي ياسر عرفات مسموماً؟ كيف دس السم له؟ ما علاقة الأعراض التي أصابته باحتمالات التسمم؟ ما  
علم الجراثيم والأورام

بيروت/ سلوى فاضل

## الدكتور عبد الرحمن البزري / أخصائي الأمراض الجرثومية اكتشاف السمّ مسألة صعبة وهناك عدّة وسائل لإدخاله إلى الجسم



قليلة تحدث أعراضاً سميّة، وبعضها يحتاج إلى جرعات وهذه الجرعات  
تحتاج إلى أيام وساعات.

- هل هناك إمكانية للاكتشاف المبكر للسمّ داخل الجسم؟

■ علم السموم علم معقدّ خاصة إذا أخذنا بالاعتبار أن هدف المادة هو  
الاستخدام كسلاح بيولوجي أو كيميائي أو للاغتيالات. وأشهر اغتيال هو  
اغتيال المنشق البلغاري في السبعينات بواسطة سم وضع في مظلة حقنت  
حيث اكتفى منفذ العملية بأن جعل المظلة ترتطم بالشخص المنوي اغتياله،  
وبدا للهولة الأولى أن اغتياله صدفة وليس عملية مدبرة.

وأول من استعمل سلاح السمّ هو هنيبل، حيث استخدم في حروبه  
أنواعاً من الثعابين السامة، وكان يقوم برشق هذه السموم على العموم مما  
يحدث حالة ذعر وهيجان بين البحارة خوفاً من لدغات الثعابين السامة  
وكانوا يهجرون سفنهم وبالتالي يخسرون المعركة.

وهناك أنواع من السموم الكيماوية التي تستخدم على نطاق واسع  
خاصة غاز السيرين الذي يؤدي إلى شلل في الجهاز العصبي.

- ما هي احتمالات تسميم الرئيس عرفات؟

■ حتى الآن ليس هناك من تقرير أن سبب تدهور وتأخر صحة  
الرئيس عرفات هو التسميم، مما يجعل كل الاحتمالات واردة، خاصة وأن  
العدو الإسرائيلي حاول استعمال سلاح السمّ من قبل.

ما نعرفه عن صحة الرئيس عرفات أنه أصيب بشلل دائم يؤدي إلى  
خلل دائم في الصفائح الدموية. وهذا النقص الدائم في الصفائح يؤدي  
إلى نزيف دماغي، وأن نقص الصفائح غالباً ما يكون نتيجة لعلّة ما؛ إما  
بسبب النخاع العظمي أو بسبب ازدياد تكسر الصفائح المحيطية وبالتالي  
قصر عمرها. وبغياب أي تقرير طبي واضح من الصعب حتى هذه اللحظة  
تفسير سبب هذا المرض.

لذا نرجو أن يتمكن الأطباء الفرنسيون من تحديد المرض لكي يُعرف  
السبب في وفاة الرئيس الشهيد عرفات.

- لماذا لم يتم تشريح الجثة حسب رأيك؟

■ تشريح الجثة يكون عادة بطلب مما يُسمّى سلطة قضائية معينة أو  
من الأهل. من الممكن أن يكون الفرنسيون قد عرفوا سبب الوفاة ولم  
يذيعوه، ولكن يبدو أن هناك بعداً آخر. فالبعض يعارض التشريح لأنه  
يعتبره تمثيلاً بالجثة. ■

- ما هو التسمم وما هي أنواعه؟

■ التسمم عبارة عن دخول  
مواد سمية قد تكون عضوية أو  
بيولوجية أو معدنية أو طبيعية  
أو مصنّعة إلى الجسم. والسموم  
أنواع؛ منها ما يؤثر على الجهاز  
العصبي وعلى القلب أو وظائف

الجسم الأخرى كالنخاع العظمي والكلى أو غيرها.

وقد يحدث التسمم إما عمداً أو عرضاً، عمداً في محاولة للقتل بواسطة  
السمّ أو عرضاً بواسطة تناول مواد سميّة بشكل عرض أو خاطئ.

- كيف يدخل السمّ إلى الجسم؟

■ تدخل السموم الجسم إما بواسطة الفم أو الأدوية أو عبر تناول مواد  
معينة أبو بواسطة التماس جلدي أو بواسطة الاستنشاق، لأن الجلد  
والمخاطية لديهما قدرة على الامتصاص، وإذا كان الشخص المستهدف غير  
واع يمكن بسهولة حقنه بالمواد السميّة داخل الدورة الدموية.

والهدف من التسميم يحدده نوع السمّ المستعمل، إما للاغتيال  
بواسطة الطعام أو بواسطة أدوات يستعملها المستهدف دائماً أو عرضاً عن  
طريق الخطأ، أو أن يتناول المستهدف الدواء الخطأ بجرعات قليلة أو زائدة  
تكون سامة للجسم.

- ما هي إمكانية العلاج من السمّ؟

■ علينا أولاً اكتشاف السمّ لمعالجته، فمسألة اكتشافه مسألة صعبة  
خاصة وأن جميع المختبرات في الدول العربية المختصة ببعض السموم  
تنحصر فقط للاستعمال العسكري، وإذا لم يكن المختبر الفاحص على علم  
بوجود سموم فإنه من الصعب اكتشافها.

وتتم الفحوصات عادة عبر اختبار الدم أو أنسجة الجسم وبالإمكان  
استعمال وسائل مخبرية متطورة جداً، كالمقياس الطبيعي أو الفحوصات  
المصلية أو الفحوصات الجزيئية لتحديد بعض أنواع السموم في حال وُجدت  
في جسم المصاب.

المهم أن يكون احتمال الشك بالتسمم موجوداً أو الاحتمال بنوعية المادة  
المستخدمة لهذا النوع من التسمم.

- ما هي مدة انتشار كل نوع من السمّ في الجسم؟

■ حسب أنواع السمّ، هناك سموم سريعة، وبعضها يحتاج إلى ساعات